ما كُتب عن الشاعر

# دعبل بن علي الخزاعي

## في القديم والحديث

— دراسة نقدية وتقويم —

كان ينبغي أن تجتمع لدينا — منذ بدأنا نعنى بفهم تراثنا الأدبي ودرسه — دراساتُ نقدٍ وتقويم ، تجمع ما كتب عن كل شاعر وكاتب ولغوي ، فتصنفه وتعرض بعضه على بعض ، وتنقده وتبين قيمته وتظهر خطأه وصوابه ؛ فتكون — بذلك — في يد الباحث دليلاً ميسراً جامعاً يسهل له طريق البحث ويوسع رقعته ، ويجنبه بعض مزالقه .

ولو عني الدارسون فينا — كلٌ في نطاق درسه — أن يصنع هذا الصنيع لاجتمع لدينا من ذلك مقدار لا يسهل حصره ، وتيسر لمن بعدنا ما لم يتيسر لنا . وإني عنيت بدرس شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي دراسة منهجية خرجتُ منها بهذا التقويم ؛ فأرجو أن يكون فيه نفع لكل من له بالشعر السياسي أو بهذا الشاعر الكبير وشعره صلة .

* * *

يمكن أن يجعل ما كتب عن هذا الشاعر — في القديم والحديث — في ثلاث فئات :

١ — كتب الترجمات قديمها وحديثها : وهي التي تضم ترجمة للشاعر تطول أحياناً حتى تجاوز الصفحات ، وتقصر أحياناً حتى لا تجاوز السطور .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ — كتب الأخبار : وهي التي لا تضم ترجمة للشاعر ، ولكنها تسوق أخباراً عنه تأتي في مواضعها ، فهذه قديمة كلها .

ويمكن أن نعد بعض كتب الترجمات السابقة في هذه الفئة أيضاً ، لأنها تحوي أخباراً عن الشاعر ، فضلاً عن الترجمة التي جمعتها له .

٣ — الدراسات التي كتبت عن الشاعر وشعره . ونعد منها :

( أ ) المقالات المتفرقة التي نشرت في بعض الدوريات أو صدرت في الكتب .

( ب ) والكتب الصغيرة التي كتبت عن الشاعر وشعره .

( جـ ) والبحوث التي كانت لها بالشاعر وشعره صلة من الصلات .

— ١ —

فأما الترجمات فقد وقفنا منها على ما يقرب من الأربعين [١] ، يعود أقدمها إلى عصر الشاعر ( القرن الثالث ) ، وينتهي بعضها في هذا العصر .

وتعتبر الترجمتان اللتان كتبتا في عصر الشاعر مصدرين ثمينين : فقد كتب الأولى عالم عرف الشاعر وسمعه وحدثه . وكتب الثانية شاعر كانت أخبار الشاعر وشعره في يديه ، ولعله عرف من عرف الشاعر ولقيه .

فالترجمة الأولى كتبها ابن قتيبة [٢] ( ت ٢٧٦ هـ ) في كتابه : الشعر والشعراء . وهي ترجمة صغيرة مثل الترجمات الصغيرة التي كتبها ابن قتيبة للشعراء الآخرين . وأثمن ما فيها الرأي الذي أبداه دعبل في شعره على مسمع من

---

(١) يضم كثير من هذه الترجمات في الكتب التي عنيت برجال الحديث ، لأن دعبلا روى بعض الأحاديث عن المأمون ومالك بن أنس وشريك بن عبد الله وغيرهم ( انظر تاريخ دمشق ٣/ ورقة ٢٧ و — ظ ) .

(٢) الشعر والشعراء ٢/٨٢٥ — ٩ ؛ وفي الكتاب أخبار أخرى عن الشاعر ( ارجع إلى فهرس الأعلام ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن قتيبة . ويلفت نظرنا في الترجمة — وكاتبها من أعلا رجال السنة في عصره — خلوها من الطعن والتشنيع على الشاعر . وهي — فيما عدا ذلك — تقولٌ مختصرة من شعره في الهجاء ، مع تعقيب سريع على بعضها .

والترجمة الثانية كتبها ابن المعتز [1] ( ت ٢٩٦ هـ ) في كتابه : طبقات الشعراء . وهي مثل الترجمات في هذا القرن : صغيرة تجتمع فيها بعض الأخبار على غير صلة . وخير ما فيها لقاء المبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) — وهو شاب — لدعبل ، فان شيئاً هاماً يمكن أن يستخلص منه . ويلفت نظرنا أيضاً خلو الترجمة — وكاتبها ممن ينعتون بالنصب وبغض الشيعة — من الطعن والتجريح . بل ان فيها النص على مكانة دعبل وشعره في عصره ، وبعد عصره قليلاً .

وفي القرن الرابع يكتب أبو الفرج الأصفهاني [2] ( ت ٣٥٦ هـ ) في موسوعته الكبيرة : الأغاني أوفى ترجمة للشاعر . فهذه الترجمة تعتبر — إلى اليوم — أوفى ما جاءنا عن الشاعر . وعنها أخذ الذين ترجموا للشاعر بعد أبي الفرج ، بحيث اقتصر جديدهم على بعض الأخبار المتفرقة القليلة . وما كان يمكن أن يُعرف دعبل على نحو ما نعرفه اليوم لولا ما كتبه أبو الفرج .

والترجمة طويلة في أكثر من سبعين صفحة ، يمكن أن نستخلص منها ملامح الشاعر الأساسية . والأخبار فيها مسندة كلها ، ولكن الاسناد لا يخليها — حين نجمع بعضها إلى بعض — من التناقض في بعض الأحيان . وقد يصعب على الباحث أن يوفق بين الروايات المتضاربة في بعض المواضع . وليست هناك صلة بين هذه الترجمة والترجمتين المتقدمتين ، فقد أخذها أبو الفرج عن رواة عرفهم .

---

(١) طبقات الشعراء ٢٦٤ — ٨ ، وفي الكتاب أخبار كثيرة أخرى عن الشاعر : ( فهرس الأعلام ) .

(٢) الأغاني ٢٠/٦٨ — ١٤٥ ، وفي الموسوعة أخبار كثيرة أخرى عن الشاعر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكتب المرزباني ( ت ٣٨٤ هـ ) — في هذا القرن أيضاً — ترجمة أخرى في كتابه : تلخيص أخبار شعراء الشيعة [١] ، وانفرد فيها بايراد روايات شاذة تفسح المجال للبحث والنظر .

وفي القرن الخامس كتبت ثلاث ترجمات للشاعر . الأولى كتبها رجل من رجال الشيعة ، والأخريان كتبهما رجلان من كبار رجال السنة .

فالترجمة الأولى للنجاشي [٢] ( ت ٤٥٠ هـ ) في كتابه المعروف بكتاب الرجال . وليس فيها شيء غير التعريف بنسبه وتشيعه ومؤلفيه . ولكن ترجمة أخرى مفيدة — على قصرها — كتبها النجاشي في الكتاب [٣] لأخي دعبل ( علي بن رزين ) وروى خبرها — بالاسناد — عن ولده إسماعيل ، تعتبر مكملة لترجمة دعبل . وقد أفاد منها الخطيب البغدادي [٤] ( ت ٤٦٣ هـ ) — كاتب الترجمة الثانية — في الترجمة الصغيرة التي كتبها للشاعر في تاريخه الكبير : تاريخ بغداد . وقد طعن الخطيب — وهو من رجال السنة — على دعبل ، وروى من صفاته ما يقبح في العين وينقض ما نعرف من صفات الشاعر في المصادر المتقدمة . وتعتبر هاتان الترجمتان — على كل حال — مفيدتين في تحقيق بعض الأخبار وتوقيت بعض الأحداث في حياة دعبل .

والترجمة الثالثة وردت في الكتاب الموسوم بتراجم الشعراء والمنسوب إلى

---

(١) وصلت إلينا نبذة مختارة من الكتاب فيها ترجمات ٢٨ شاعراً بينهم دعبل . وهي مخطوطة بمكتبة محسن الأمين ، نقل ما فيها من شعر الشاعر وأخباره في كتابه : دعبل الخزاعي .

(٢) كتاب الرجال ١١٦ ـ ١٧ .

(٣) المصدر نفسه ١٩٧ ـ ٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٨٢/٨ ـ ٨٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثعالبي [١] ( ت ٤٢٩ هـ ) ، وجاءت في موضعها من الكلام على بيوتات الشعر العريقة . وهي تتميز بالعطف الواضح على الشاعر . وفيها أحكام استقرئت من مجموع شعره . وفيها جديد في الأخبار لا يوجد في غيرها [٢] ، فهي — بهذا — تعد ترجمة فريدة لا غنى عنها للباحث .

وفي القرن السادس كتب مؤرخ دمشق الحافظ ابن عساكر [٣] ( ت ٥٧١ هـ ) في تاريخه الكبير : تاريخ دمشق ، ترجمة كبيرة لدعبل اهتم في مطلعها بما حدّث من الحديث عن المأمون ومالك بن أنس وغيرهما . ونقل جملة من هذه الأحاديث وضعفها . ثم انصرف إلى أخباره فجمع الروايات المتعارضة عن اسمه ونسبه . ونقل ما جاء في تاريخ بغداد عن صفاته . وأعاد رواية بعض الأخبار التي نجدها في الأغاني بإسناد جديد خاص . والجديد عند ابن عساكر — من أخبار الشاعر — تسميته امرأة الشاعر ورده خبر قتله على يد المعتصم . وقيمة الترجمة في أن أخبارها كلها تقع بإسناد دقيق حي يحسنه رجال الحديث ، فهذا يعين على التحقيق والموازنة .

وفي القرن السابع كتبت ثلاث ترجمات للشاعر . فأما الأولى فكتبها ياقوت [٤] ( ت ٦٢٦ هـ ) في معجمه الكبير : معجم الأدباء ( ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب ) . وهي قصيرة ليس فيها جديد . ولكن احاطته بالترجمات السابقة واطلاعه على شعر الشاعر هيأ له أن يوازن بين بعض الأخبار ويصدر بعض الأحكام . فهذا هو الجديد عنده . ولم يبد ياقوت تحاملاً على الشاعر ،

---

(١) يغلب أن يكون ذلك خطأ لأننا عارضنا بعض ما فيه من شعر دعبل على ما ورد منه في كتب الثعالبي الأخرى فاختلفا .

(٢) تراجم الشعراء ورقة ٨٤ ـ ٩٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٣/ ورقة ٢٧ و ـ ٣٣ و .

(٤) معجم الأدباء ١٠١/١١ ـ ١٠٦ .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ما يرى به في بعض كتب الشيعة . وقد كان قادراً على أن ينقل من صفات الشاعر ما تفرق في بعض التراجم السابقة ، ولكنه لم يفعل .

والترجمة الثانية كتبها ابن العديم [١] ( ت ٦٦٠ هـ ) في تاريخه الكبير الذي سماه : بغية الطلب في تاريخ حلب . وهي طريقة أخذ فيها كثيراً عن ابن عساكر ، وزاد عليه أشياء هامة لا يستغنى عنها في تأريخ حياة الشاعر .

والترجمة الثالثة كتبها بعده ابن خلكان [٢] ( ت ٦٨١ هـ ) في وفيات الأعيان معتمداً الأغاني وتاريخ بغداد . وليس فيها جديد على الاطلاق . إلا أنه جعل الشاعر في أولها خزاعياً صليبة ، ثم جعله في آخرها خزاعياً بالولاء ! وقد نقل عنه القولين — على ما يبدو — ابن حجر [٣] ( ت ٨٥٢ هـ ) بعد ذلك في لسان الميزان .

وفي القرن الثامن كتبت سبع ترجمات للشاعر لا يكاد يكون فيها جديد . فالثلاث الأولى كتبها الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) في ميزان الاعتدال [٤] وسير أعلام النبلاء [٥] وتاريخ الاسلام [٦] . وأكبرها ما جاء في تاريخ الاسلام ، وأصغرها في ميزان الاعتدال . والجديد فيها رأي الذهبي الصريح — وهو من أعلام رجال السنة — في دعبل . وهو رأي لا ينتهي قبحه . ثم إضافة قبيحة أيضاً إلى صفاته الجسدية التي بدأ خبرها عند الخطيب البغدادي . وما تبقى — في تاريخ الإسلام — فمأخوذ كله عن المصادر المتقدمة دون اسناد . وفي إيراده

---

(١) بغية الطلب ٥/ ورقة ٣١٨ وما حولها .
(٢) وفيات الأعيان ٢/٣٤ ـ ٨ .
(٣) لسان الميزان ٢/٤٣٠ ـ ٣٢ .
(٤) ميزان الاعتدال ١/٣٢٨ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٨/ ورقة ١٣٨ ظ .
(٦) تاريخ الاسلام ٢/ ورقة ١٨٧ ـ ٩٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النفات خاص إلى أخبار هجائه ونقول من شعره فيه ، بحيث تومئ كلها إلى شذوذ الشاعر وتمثل ما أعلن — في الميزان والسير — من « رفضه » و « خبث لسانه ونفسه » .

وقد عني الذهبي — بصفته من رجال الحديث — عناية خاصة برد الأحاديث التي حدث بها دعبل رداً صريحاً قاطعاً ، وأعاد قول الخطيب البغدادي فيها ، وسمى الذين روى عنهم ورووا عنه .

والترجمة الرابعة كتبها ابن فضل الله العمري [1] ( ت ٧٤٩ هـ ) في كتابه الكبير : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، بلغته المسجوعة . وهو ممن يبغضون الشاعر بغضاً شديداً لأنه أطلق لسانه في الناس . ويبدو أنه متأثر — في ذلك — ببعض المصادر المتقدمة التي أكثرت من ذم الشاعر . وليس فيها جديد على كل حال .

والترجمة الخامسة التي كتبها ابن شاكر الكتبي [2] ( ت ٧٦٤ هـ ) في عيون التواريخ خص فيها أخباراً من تاريخ دمشق وتاريخ بغداد كان ابن خلكان نقلها من قبل ، فليس فيها إذن شيء خاص نقف عنده . ولم يبد ابن شاكر ميلا إلى النظر في أي خبر ليقول فيه قوله .

ويصح ما قلناه هنا أيضاً على الترجمة السادسة التي كتبها الصفدي [3] ( ت ٧٦٤ هـ ) في الوافي بالوفيات . على أنه أفاد — على عادته — من جهد ابن شاكر في التلخيص ، ونظر فيما كتبه الذهبي في تاريخ الاسلام ، ونقل قوله فيما حدث دعبل من الحديث .

---

(١) مسالك الأبصار ٩/ ورقة ٢٨٤ ـ ٨٨ .

(٢) عيون التواريخ ١/ ورقة ١٦٣ و ـ ١٦٥ و .

(٣) الوافي بالوفيات ٨/ ورقة ٥٣ و .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والترجمة الأخيرة كتبها اليافعي [١] ( ت ٧٦٨ هـ ) في مرآة الجنان . وهي أسطر تحمل أخباراً قليلة معروفة عن موته ونسبه ورثاء البحتري له ، وما رواه دعبل — ونقله الجاحظ ورددته بعده بعض المصادر — عن ديك سهل ابن هارون .

وفي القرن العاشر كتبت ترجمتان صنيتان . الأولى قصيرة كتبها طاشكبري زاده [٢] ( ت ٩٦٢ هـ ) في مفتاح السعادة ، وليس فيها شيء : نقل بعض ما تفرق من صفات الشاعر الجسدية التي أبرزتها بعض مصادر أهل السنة منذ الخطيب البغدادي في القرن الخامس كما قلنا ، وذكر « تخرجه » على مسلم بن الوليد ، وقوله في فضل الشعر ، وحدد تاريخ وفاته .

والثانية طويلة كتبها عبد الرحيم العباسي [٣] ( ت ٩٦٣ هـ ) في معاهد التنصيص ، ونقل فيها أطرافاً من أخبار الشاعر في الأغاني ووفيات الأعيان ، من الكتب المتقدمة .

وفي القرن الثاني عشر كتبت ترجمتان . كتبها يوسف بن يحيى [٤] ( ت ١١٢١ هـ ) في : نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر ، والبيتي العلوي [٥] ( ت ١١٨٣ هـ ) في مواسم الأدب ، واتكأا فيهما على مصادر أهل السنة ، ونقلا أشياء عن معاهد التنصيص والأغاني . ويبدو أن زبدية الكاتب الأول

---

(١) مرآة الجنان ٢/١٤٦ — ٧ .

(٢) مفتاح السعادة ١/٢٠١ — ٢٠٢ .

(٣) معاهد التنصيص ٢/١٩٠ — ٢٠٦ .

(٤) نسمة السحر ١/ ورقة ١٨٩ ظ وما بعدها .

(٥) مواسم الأدب ١/١٦١ — ٦٤ ولدعبل فيه أخبار أيضاً : ١/١٧٣ — ٧٥ و ١/١٧٧ و ٢/١٣٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

( يوسف بن يحيى ) حجزته عن الارتماء في مصادر الامامية ، فبدا — في ترجمته — قريباً من أهل السنة ، متحرراً — في بعض أحكامه — من اعلال المذهب .

وكتبت في القرن الذي نحن فيه ترجمات يمكن أن تلحق بالترجمات القديمة : فما أورده المامقاني[1] ( ت ١٣٥١ هـ ) — وهو من رجال الشيعة — في تنقيح المقال تعريف بمقام الشاعر في أهل الحديث من الشيعة ، نقل مادته عن رجال النجاشي وغيره من مصنفات الشيعة . وتنفعنا فيه لمحات يمكن استغلالها في تحديد صلات الشاعر ببعض الأئمة من آل البيت .

وما كتبه حسن الصدر[2] ( ت ١٣٥٤ هـ ) — وهو من رجال الشيعة أيضاً — في : تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام أخذه عن جملة من كتب الأخبار والترجمات القديمة سنية وشيعية . على أنه حاول أن ينظر في بعض الأخبار التي تعنيه ويحققها .

* * *

هذه هي جملة الترجمات القديمة وشبه القديمة التي كتبت عن الشاعر[3] ، يمكن أن نخلص منها بالملاحظات التالية :

---

(١) تنقيح المقال ٤١٧ ـ ١٩ .

(٢) تأسيس الشيعة ١٩٣ ـ ٩٥ .

(٣) أغفلنا ترجمات أخرى لا غناء فيها مع ما ذكرنا . ويمكن الرجوع إليها في الكتب التالية : كتاب الرجال للطوسي ( ت ٤٦٠ هـ ) ونهاية الأرب للنويري ( ت ٨٢١ هـ ) وخلاصة الأقوال في معرفة الرجال لابن المطهر الحلي ( ت ٧٢٦ هـ ) . ولسان الميزان لابن حجر ( ت ٨٥٢ هـ ) والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ( ت ٨٧٤ هـ ) وجامع الرواة للأردبيلي ( ت ٩٩٣ هـ ) وشذرات الذهب لابن العماد ( ت ١٠٨٩ هـ ) ومنتهى المقال لأبي علي المازندراني ( ت ١٢١٥ هـ ) وهدية العارفين للبغدادي ( ت ١٣٣٩ هـ ) ومنهج المقال لميرزا محمد ( ت ١٣١٢ هـ ) والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك . وترجمات أخرى صغيرة في بعض كتب الحديث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ا — بعد ما كتبه أبو الفرج في الأغاني عمدة هذه الترجمات وما جاء من الجديد في بعض الكتب بعده — حتى القرن السادس — يسير قد ينفع في التحقيق والموازنة . وليس بعد ذلك شيء يضاف إلى ما تقدم .

ب — ينتهي الاسناد في أخبار الشاعر ، في القرن السادس . وما جاء بعده نقل عن المصادر المتقدمة نقلا ولم يؤخذ بطريق الرواية الحية .

ج — تفترق مصادر أهل السنة عن مصادر الشيعة في تصوير الشاعر : فعلى حين تصوره الأولى شاعراً شاذا خبيث اللسان أصم أحدب في قفاه سلعة ، تعده الثانية بطلاً من أهل الإيمان والمنزلة ، لا تأخذه في الحق لومة لائم .

د — تكون هذه الترجمات — على اختلافها — من أخبار مخلخلة تنوقلت — أحياناً — لطرافتها وإثارتها . على أنها تعتبر مادة أساسية يمكن أن تستغل في كتابة حياة الشاعر أو تحديد ملامحها على الأقل ، على أن تخضع للنقد ، وتصفى ، وتسد ثغرها ، وتوضع الأحداث في مواضعها — قدر الامكان — حتى يبدو عمل الحياة فيها نمواً واطراداً .

ولننظر الآن في الترجمات الحديثة التي كتبت عن الشاعر ، في ضوء هذه الملاحظات :

فأما الترجمة الأولى فقد كتبها شاده ( A. Shaade ) في دائرة المعارف الاسلامية [1] ، معتمداً فيها — على ما يبدو — الأغاني وحده ، مع نظرات في معجم البلدان ، وان جهد أن يحيط بكل ما كتب عن الشاعر ، مما ذكره في مصادر المادة التي كتبها . فهذا قصر خطوه ، وأغرقه في افتراضات كان يمكن أن يفصل في بعضها لو وسع الإحاطة بالمصادر الأخرى ، فان فيها

(١) Encyclopédie de l'Islam 1/994 — 5 وانظر الترجمة العربية ٢٤١/٩ — ٤٤ ، ر .. وقد لاحظنا أن هذه الترجمة لا تتسم بالدقة في أكثر من موضع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

— كما رأينا — روايات تنفع في التحقيق والموازنة ، وقد تسد بعض الثغر . وأغفل — من ناحية أخرى — حقائق في حياة الشاعر لعل الترجمة المختصرة لم تسعها .

على أنه يحمد له أن يسلم — منذ مطلع الترجمة — بعجزه عن كتابة حياة الشاعر ، وبقصر الترجمة على استخلاص بعض الحقائق ومحاولة ترتيبها ترتيباً تاريخياً ، وان بدأ ذلك في بعض جوانبه مختلا . على أنه لما انتهى إلى أن ينظر في شعر دعبل « نظرة نقدية » — على نحو ما سماها — أخطأ خطأً بليغاً ظهر أثره فيمن كتب بعده عن الشاعر من المستشرقين .

والترجمة الثانية كتبها بروكلمان C. Brockelmann في كتابه الكبير : تاريخ الأدب العربي [1] ، واعتمد فيها الأغاني أولاً ، ثم بعض الإشارات المتفرقة في معجم البلدان والعمدة ورسالة الغفران . ولعله نظر نظرة خاطفة إلى ما كتبه Schaade في دائرة المعارف الاسلامية ، فقد لحق به حيناً ثم اختط لنفسه سبيلاً أخرى أكثر اعتدالاً وحرصاً على الارتباط بالنصوص . ولكنه أخطأ في أكثر من موضع ، وذلك — في النصف الثاني من الترجمة — على أنه لم يحرص على ترتيب حقائق حياة الشاعر ترتيباً تاريخياً بقدر حرصه على أن يعرف به تعريفاً عاماً .

ويبقى فضل ما كتبه — باعتباره فهرسة مفيدة — قائماً .

والترجمة الثالثة كتبها جرجي زيدان [2] ( ت ١٩١٤ م ) في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية . وهي مكونة من مجموعة صغيرة من أخباره وشعره انتقاها

---

(١) Geschichte der Arabischen Litteratur : الأصل 1/77 والملحق : 2 — 1/121 وانظر الترجمة العربية ( ترجمة النجار ) ٢/٣٩ ـ ٤١ ( وقد ضم فيها الملحق إلى الأصل ) .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٢/٨١ ـ ٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الأغاني أولاً ، ورصفها بحيث قدر أن تبدو منها « شاعرية » دعبل وقدرته على « انتقاء الألفاظ » وتسلطه على الهجاء وانصرافه إلى مديح آل البيت بمدائح « بغاية البلاغة » . فالترجمة إذن تعريف سريع بالشاعر لم يرم كاتبها إلى أبعد منه . وقد تبدو بعض الأخبار التي ساقها نابية في موضعها ، وقد يحتاج بعضها إلى أن ينظر فيه .

والترجمة الرابعة كتبها هيوار Cl. Huart في كتابه أدب عربي (١) . وهي مختصرة أفاد فيها من الأغاني ومما كتبه Schaade في دائرة المعارف الإسلامية . ولم يرم إلى أكثر من أن يعرف بالشاعر وبمكانته الفنية تعريفاً عاماً . وبعض ما قاله في حاجة إلى تصحيح .

والترجمة الخامسة كتبها بطرس البستاني (٢) في كتابه : أدباء العرب في الأعصر العباسية ، فأحسن — أحياناً — فهم الأخبار . ولكنه ظن أن ما قرأه منها جامعاً لأخبار حياة الشاعر كلها فأجاز لنفسه أن يخطئ ويصوب ويقرر الأحكام في غير حرج . ويؤخذ عليه — في الجملة — ابرامه الأحكام القاصية العامة في غير كلفة ، من مثل قوله : « فليس في أخلاق دعبل ما يستحق الحمد والثناء ، فهو عصارة اللؤم المصفى » . ولو قدر له أن يطلع على أخبار الشاعر في كتاب الفهرست لابن النديم لرجع عن كثير مما قاله . ولو اطلع على نماذج أخرى من شعره — غير التي قرأها — لغير ذلك مما قاله في شعره ومسلكه فيه . وربما كان اطلاعه على ترجمة الشاعر في تاريخ دمشق لابن عساكر ينفعه في نقد بعض الروايات التي قرأها في الأغاني ، عن طريق مقابلتها بروايات أخرى في تاريخ دمشق أكثر اتفاقاً مع ما نعرف من أحداث حياة الشاعر وما نقرأ من شعره .

---

(١) Litterature arabe P. 78 — 9

(٢) أدباء العرب في الأعصر العباسية ١٢٣ — ٣٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والترجمة السادسة كتبها محمد سيد كيلاني [١] في كتابه : أثر التشيع في الأدب العربي ، ووفق فيها — من حيث لا يدري على الأغلب — إلى أن عد الشاعر كيسانيًا مثل كُثَيِّر والسيد الحميري ! ولم يفرق بين موضع ولادته وموضع موته . ولم يكن لكاتبها — فيما يبدو — غرض غير التعريف بالشاعر على الوجه الذي اختاره !

والترجمة السابعة كتبها حنا الفاخوري [٢] في كتابه : تاريخ الأدب العربي ، فأحسن فيها قراءة النصوص فلم يشذ عنها . واقتصر على ملامح حياته الكبيرة المقررة . وأفاد مما كتبه العقاد في المراجعات نخرج — في دراسة سلوكه باعتماد النص — بحكم يماثل حكمه . ويؤخذ عليه التعميم الذي يضيع في ثناياه كثير من المفارقات الانسانية ذات الأثر الواضح في تكوين ملامح الإنسان النفسية وتفسير سلوكه . على أن الترجمة — وهي تعتبر دراسة أيضًا — تؤدي غرضها المدرسي الذي كتبت من أجله . وقد بثت فيها نظرات نقدية سليمة على الاجمال أفاد في بعضها مما كتبه مارون عبود في الرؤوس .

والترجمة الثامنة كتبها الدكتور ناصر الحاني [٣] في كتابه : النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ، واعتمد فيها الأغاني وحده تقريبًا . وكان غرضه أن يصور مسلك الشاعر في الهجاء ( وهو المسلك التقليدي في رأيه ) فأكثر من عرض النماذج التي تدلل على « شرة الشاعر واستعداده للهجاء » .

والترجمة التاسعة — وهي الأخيرة — كتبها الدكتور محمد نبيه حجاب [٤]

---

(١) أثر التشيع في الأدب العربي ١٢٦ ـ ٣٠ .
(٢) تاريخ الأدب العربي ٥٠٥ ـ ٨ .
(٣) النقد الأدبي وأثره في الشعر العباسي ١٥٦ ـ ٦٣ .
(٤) مظاهر الشعوبية في الأدب العربي ٣٠١ ـ ٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في كتابه : مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري . وهي — كلها — ورطة كبيرة ساقه إليها وهم وقع فيه ابن خلكان إذ أخرج الشاعر من العرب ، وزاد عليه هو فأدخله في الفرس ! وقد كان نظر بسيط في خبر ابن خلكان يعطفه على مطلع الترجمة كفيلاً أن يجلو الأمر . ثم لم يكفه ذلك فأخرج الشاعر من الشيعة أيضاً وعد تشيعه « لمآرب سياسية فارسية » ! ودلل على ذلك بما ذكره من افتراء الشاعر للحديث على أنس بن مالك — ولم يقل بذلك أحد غير الكاتب — وبما قاله فيه أبو العلاء في رسالة الغفران ! ثم فسر — بعد ذلك — بعض هجائه تفسيراً يصفه بهذه المقدمات .

☆ ☆ ☆

نخرج من تقويمنا للترجمات الحديثة [1] التي كتبت عن الشاعر بغير طائل كبير . وقد كتب معظمها للتعريف بالشاعر . وما كتب منها للدراسة والبحث قصر عن الإفادة من مصادر كثيرة ونماذج مدفونة من شعره كانت تعين على تصحيح بعض الأحكام وجلاء بعض الغوامض . ويبقى ما كتبه Schaade في دائرة المعارف — على ما فيه — أقربها إلى التدقيق والالتزام بمنهج من المناهج ، وأكثرها شعوراً بالتبعة ورغبة في مواجهة الصعاب . ثم يليه في ذلك بطرس البستاني وحنا الفاخوري .

## - ٢ -

فأما كتب الأخبار فليست كثيرة . والأخبار فيها متفرقة مبتورة . وهي

(١) أغفلنا ذكر الترجمتين الواردتين في كتاب عصر المأمون لمحمد فريد الرفاعي ( ٣/٢٥٥ ـ ٦٤ ) والحياة الأدبية في العصر العباسي لعبد المنعم خفاجي ( ١٧٨ ـ ٨٩ ) لأنهما مجموعة من النقول عن الأغاني بخاصة ، ويمكن أن نلحقها بالترجمات شبه القديمة التي ذكرناها هنا من قبل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أكثر ما تعين على دراسة شعر الشاعر ومعرفة قدره في الرواية وذوق الشعر . وقد يعنى بعضها بتفصيل واقعة من الوقائع في حياة الشاعر أو حياة بعض من كانت له بهم صلة لصيقة ذات أثر في حياته . وربما عجزنا عن استغلال بعض الأخبار فيها لما يتخلل حياته من غموض وانقطاع في بعض الأحيان .

وأهم هذه الكتب [1] :

كتاب بغداد لابن طيفور ( ت ٢٨٠ هـ ) وهو يلقي ضوءاً حسناً على صلات الشاعر ببعض رجال العصر في خلافة المأمون .

وديوان ابن الرومي المخطوط بدار الكتب المصرية ( ١٢٩ أدب ) . وهو لا غنى عنه في دراسة تأثير شعر الشاعر على كبار الشعراء بعده ، وما سبق إليه من طرق الهجاء .

وكتاب الورقة لابن الجراح ( ت ٢٩٦ هـ ) ويكاد يحفظ لنا ملامح كثيرة متكاملة من كتاب دعبل الضائع : طبقات الشعراء ، ويصور لنا منهجه الذي اتبعه في تصنيفه . وربما أعان على تقدير مكانته في الدراية بالشعر والشعراء وصفته ببعض معاصريه منهم .

وكتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ( ت ٣٣١ هـ ) ويعين على فهم صلات الشاعر ببعض وزراء العصر وكتابه .

وكتاب أخبار أبي تمام والأوراق للصولي ( ت ٣٣٥ هـ ) صانع ديوان دعبل .

---

(١) أغفلنا الكتب الثانية لأن في بعض ما سنذكره غناء عنها : الفرج بعد الشدة للتنوخي ( ت ٣٨٤ هـ ) ومعرفة أخبار الرجال للكعبي ( القرن الرابع ) والارشاد للشيخ المفيد ( ت ٤١٣ هـ ) ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ( ت ٥٨٨ هـ ) وبشارة المصطفى للطبري الآملي ( القرن السادس ) وروضة الواعظين للفتال النيسابوري ( القرن السادس ) والغرر والصور للوطواط ( ت ٧١٨ هـ ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويعنى الأول ببعض أخبار الشاعر مع أبي تمام . وقد يفتح بذلك باباً لتبين صلات الشاعر بشعراء عصره . ويعنى الثاني بأخبار الشاعر مع إبراهيم بن المهدي ؛ وهي أخبار معروفة تعين على توثيق ما جاء منها في المصادر الأخرى .

وكتاب الولاة ( ولاة مصر ) للكندي ( ت ٣٥٥ هـ ) ويجلو أحداثاً وصلات تتصل بحياة الشاعر في مصر .

وكتاب الموازنة والمؤتلف والمختلف للآمدي ( ت ٣٧٠ هـ ) والموشح ومعجم الشعراء للمرزباني ( ت ٣٨٤ هـ ) وتنفع في دراسة شعره وأحكامه النقدية ومعرفته بالشعراء وشعرهم ، وفي استكمال ملامح نافعة من كتابه الضائع : طبقات الشعراء .

وكتاب عيون أخبار الرضا لابن بابويه ( ت ٣٨١ هـ ) وهو من كتب الشيعة المتقدمة . وينفع في تصوير ما عنوا به من أخبار مقابلة الشاعر للإمام الرضا في خراسان ، وما تناقلوه — من بعد — عن انتفاعه بحجبة الإمام .

وكتاب مراة المروءات للثعالبي ( ت ٤٢٩ هـ ) وفيه خبر هام يعين على تقدير ما عرف في عصر الشاعر من حسبه ومروءته .

وكتاب الإبانة عن سرقات المتنبي للصميدي ( ت ٤٣٣ هـ ) وينفع في دراسة مكانة شعره وتأثيره على كبار الشعراء من بعده .

وكتاب الأمالي للطوسي ( ت ٤٦٠ هـ ) وهو من مصادر الشيعة ، وينفع في تصوير مقابلة دعبل للمأمون وانشاده رائيته الكبيرة .

وكتاب العمدة لابن رشيق ( ت ٤٦٣ هـ ) وفيه أخبار مميزة تنفع في دراسة شعره وتلقي ضوءاً على بعض أحداث حياته .

وكتاب معجم البلدان لياقوت ( ت ٦٢٦ هـ ) وفيه أخبار كثيرة هامة ترد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مواضعها من الكلام على بعض البلدان والمواقع . وهي أخبار تفرد بها ياقوت بحيث لا يمكن أن يستغنى عن معجمه هذا في معرفة الشاعر .

وكتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي ( أواخر القرن السابع ) وينفع في معرفة ما وقع لدعبل مع الشاعر الناهرتي بكر بن حماد الذي كان يزور بغداد أيام المعتصم . ويبين جانباً من عطف أبي تمام على دعبل ودفعه المكروه عنه . وخبره في ذلك فريد .

وكتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي ( ت ٨٥٥ هـ ) وهو من كتب الشيعة المتأخرة . وقد نقل وصف زيارة الشاعر الإمام الرضا في خراسان ، على نحو ما وردت في كتب الشيعة من قبل . على أن فيه ما يعين على فهم عقيدة الشاعر فهما حسناً .

☆ ☆ ☆

ونعتقد أنه لا يمكن أن يستغنى عن كتاب من هذه الكتب في كتابة حياة الشاعر وفهم تجاربه ودراسة شعره ، فان في كل منها أخباراً يتفرد بها بحيث يضيء جانباً ليست للكتب الأخرى صلة بها [1] .

---

(١) يمكن أن نضيف الى ما ذكرنا الكتب التالية ــ وفيها أخبار متفرقة ينتفع ببعضها : العقد الفريد لابن عبد ربه ( ت ٣٢٨ هـ ) ، والأمالي وذيله للقالي ( ت ٣٥٦ هـ ) ، وزهر الآداب وذيله للحصري القيرواني ( ت ٤٥٣ هـ ) ، والأمالي والحماسة لابن الشجري ( ت ٥٤٢ هـ ) والحماسة البصرية للبصري ( ت ٦٥٩ هـ ) ، وجمهرة الإسلام للشيزري ( ت ٦٢٢ هـ ) ومعالم العلماء لابن شهر آشوب ( ت ٥٨٨ هـ ) ، ومقتل الحسين لأخطب خوارزم ( ت ٥٦٨ هـ ) والدر الفريد لابن أيدمر ( ت ٦٩٤ هـ ) ، وكتب التذكرات لابن حمدون ( ت ٥٦٢ أو ٦٠٨ هـ ) والصفدي ( ت ٧٦٤ هـ ) ، وتحفة المجالس للسيوطي ( ت ٩١١ هـ ) والمنتخب في المراثي والخطب لابن طريح النجفي ( ت ١٠٨٥ هـ ) والمجموعة المخطوطة ( ٨٧٠ أدب تيمور ) بدار الكتب المصرية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أما الدراسات التي كتبت عن الشاعر فلا تتعدى — كما قلنا من قبل — :

أ — مقالات قليلة نشرت في بعض المجلات والكتب .

ب — وكتباً صغيرة صدرت في بغداد ودمشق .

جـ — وآراء وأحكاماً تتصل بالشاعر وشعره ، في بعض البحوث .

نعد من المقالات ما كتبه العقاد في كتابه : مراجعات في الآداب والفنون ، وما كتبه مارون عبود في كتابه : الرؤوس ، وما نشره عبد الحليم عباس وعبد العظيم علي القناوي في مجلة الرسالة .

ونعد من الكتب كتاب السيد محسن الأمين الذي سمي ( دعبل الخزاعي ) ، وهو طبعة مستقلة لما نشر — في الأصل — في كتابه الضخم أعيان الشيعة . والكتاب الصغير الذي أصدره جرجس كنعان وسماه ( دعبل الخزاعي ) أيضاً . والفصل الذي عقده خليل رشيد في كتابه الصغير : ثلاثة من الأعلام .

ونعد من البحوث التي وردت فيها آراء وأحكام تتصل بالشاعر وشعره كتاب ابن الرومي : حياته من شعره للعقاد ، وكتاب صريع الغواني للدكتور جميل سلطان ، وكتاب المدائح النبوية في الأدب العربي للدكتور زكي مبارك وكتاب تاريخ الشعر السياسي لأحمد الشايب ، وكتاب Langue et littérature arabes لپلا ( Cl. Pellat ) ؛ وكتاب Un poète arabe du III : Buhture siècle de l'Hégire للدكتور صالح الأشتر ، وكتاب حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق للدكتور محمد جابر عبد العال ، وكتاب أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري لعبد الحسيب طه حميدة ، وكتاب الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري للدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، وكتاب مسلم بن الوليد صريع الغواني لفؤاد حنا ترزي ، وكتاب فن الهجاء لايليا حاوي .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ — ونعتبر مقالة العقاد [١] — على قصرها وضعف التثبت من النصوص التي اعتمدتها والرغبة العميقة في التعميم — مقالة رائدة ، ألقت ضوءاً كاشفاً على نفس الشاعر ، فأعطت بهذا تفسيراً جامعاً لسلوكه . وقد أفاد منها كثير من الباحثين تابعوا العقاد ، على غير وعي أحياناً بما يضيعه التعميم من مفارقات عظيمة الخطر .

ونقل عنها كثيراً المقالة التي كتبها مارون عبود [٢] ، فقد درج فيها على نهجه الذاتي المفرط . ولم يفلح تظرفه وأسلوبه المسرحي في إلقاء الأحكام في أن يخفي ابتسارها . وغرق — وهو يسبح وراء العقاد — في محاولة لقياس شخصية الشاعر بمقياس واحد مستخلص من فروق ذهنية غامضة بين كلمتي : الظرف والشطارة .

فأما مقالة عبد الحليم عباس : دعبل الخزاعي الشاعر المتمرد [٣] ، فقد انطلق فيها مما كتبه العقاد . ولكنه فرط — في النصف الأول منها — بالكلام على شعره ، فلما بدأ — في النصف الثاني — الكلام على نفسه لتفسير تمرده بدا معوله كليلا ، فاكتفى بأن ضرب أمثلة من هجائه ، ثم انتهى إلى أن نفسه « فطرت على الشعر » ، « فالسر في تركيبه » !

ومقالة عبد العظيم علي القناوي : دعبل الشاعر الشجاع الوفي [٤] ، محاولة رقيقة — نظر فيها إلى العقاد أيضاً — لتفسير ما قرر الكاتب من شجاعة الشاعر ووفائه . ولكنه اضطرب بين الأسباب والمسببات فقرر — في البدء — أن « السر في شجاعته أنه كان أول أمره وبدء نشأته من الطريق وولغة دماء

---

(١) مراجعات في الآداب والفنون ١٦٤ وما بعدها (مع كلامه على بشار بن برد) .
(٢) الرؤوس ١٣٦ ـ ٩ .
(٣) الرسالة : السنة ٥ ص ١٥٨٧ ـ ٩ .
(٤) الرسالة : السنة ١٤ ص ١٠٦٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

البشر » ! ثم عاد فتحدث عن « نفسيته الحانقة على البشر » ، ثم رآه — مع ذلك — وفيا لآل البيت !

فمقالة العقاد إذن هي المقالة الأصيلة التي تحكم هذه المقالات وتأصرها ، بحيث تضطرب كلها في شباكها .

ب — فأما كتاب السيد محسن الأمين : دعبل الخزاعي [1] ، فمجموعة من النقول عن المصادر القديمة — سنية وشيعية — جهد أن يرتبها من حول الموضوعات التي قررها ، فأخفق أحيانا . وقد يعجز الباحث أن يلقى الكاتب على صفحات الكتاب إلا في مواضع قليلة ، في مثل الموضع الذي اتهم فيه يافوتا بالنصب [2] . ويبقى للكتاب فضل جمع النصوص من بعض مصادرها الشيعية التي تبعد عنا أحيانا .

وكتاب جرجس كنعان : دعبل الخزاعي [3] ، محاولة لترتيب مادة الأغاني ترتيبا تاريخيا مع النظر إلى بعض المراجع القليلة الأخرى . وغرضه « إظهار الوجه الأبيض من حياة دعبل » و « الطلوع على العامة بأثر هذه الشدة التي كان يقاسيها أصحاب العقائد [4] » . وقد كلفه التزام العمل لهذا الغرض أن يصطنع التأويل والافتراض ، ليغطي على القارئ بعض الحقائق . فكان يتلمس لدعبل

---

(١) يقع في حوالى مائة صفحة من القطع المتوسط .

(٢) دعبل الخزاعي للأمين ٧٥ ، وبذلك يبين خطأ من قال فيه : « أن المؤلف يمحص الأخبار ويطرح الزائف منها وينقد المشكوك فيه ، ويقارن ويوازن ! وقد يستنبط فوائد كثيرة تدل على ميله إلى التحليل العميق » : ابراهيم الوائلي : كلمته في الكتاب : الرسالة : السنة ١٨ ص ٢٣٠ — ٣١ .

(٣) يقع في ١١٤ صفحة من القطع المتوسط .

(٤) دعبل الخزاعي لكنعان ؟ وهو — في الأصل — رأى السيد محسن الأمين الذي أبداه في كتابه : دعبل الخزاعي للأمين ٨ و ١٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأعذار جاهداً في كل خطوة ، ويلقي على معاصريه — ممن خالفهم — إصر ما فرط من دعبل !

على أن الكتاب لم يؤت من هنا بقدر ما أتى من معرفة الكاتب بالرجال والأحداث معرفة ناقصة ، ومن جرأته — مع ذلك — على إصدار الأحكام وتخطئة أعلام المؤرخين في أيسر كلفة !

والفصل القصير الذي كتبه خليل رشيد في كتابه : ثلاثة من الأعلام[1] ، نظر فيه نظراً حاداً إلى كتاب جرجس كنعان وترسم طريقه ، ولكنه لم يبلغ مبلغه . فما زاد الفصل على أن يكون تعقيبات انشائية — ذات صبغة مذهبية واضحة — على بعض الأحداث والنصوص الشعرية .

وتبقى بعد ذلك محاولة مدرسية كتبها بدر المقداد — في جامعة دمشق — بعنوان : حياة دعبل بن علي الخزاعي[2] ، وقدم لها بوصف « الحالة السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية والأدبية » في عصر دعبل . وتطرق إلى الكلام على عقيدته ونفسيته واتصاله بالخلفاء والأمراء وبعض شعراء العصر . والمحاولة في مستوى مدرسي لا يضير صاحبها .

فليس يكاد يكون في هذه الكتب إذن ما يضيف إلى القديم إضافة حقيقية ملحوظة . ويبقى كتاب الأمين خيرها ، لأنه يجمع بعض المواد المشتتة أو البعيدة فيقربها إلينا .

ج — ويذكر العقاد في كتابه : ابن الرومي : حياته من شعره ، دعبلا

---

(١) يقع الفصل في اثنتين وعشرين صفحة من القطع الصغير : ثلاثة من الأعلام ٩٤ — ١١٦ .

(٢) يقع في تسع وثلاثين صفحة من القطع الكبير .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في موصفين : الأول كلامه على هجاء ابن الرومي [١] ، ويأتي فيه برأي في هجاء دعبل لا تؤيده الشواهد القريبة من شعره . والثاني كلامه على ابن الرومي وشعراء عصره [٢] ، وفيه بيان لتأثر ابن الرومي — في مطلع حياته — بدعبل ، قائم على شواهد صحيحة مما حفظ ديوان ابن الرومي من معارضة لبعض قصائد دعبل . وفيه رأي جريء في تأثير دعبل على ابن الرومي ليس هنا موضع تفصيله .

وعرض الدكتور جميل سلطان [٣] في كتابه : صريع الغواني ، لصلة دعبل بأستاذه مسلم بن الوليد بما لا يخرج عن الروايات المعروفة في المصادر القريبة .

وخصص الدكتور زكي مبارك [٤] في كتابه : المدائح النبوية في الأدب العربي فصلا للكلام على تائية دعبل في مديح آل البيت . ولكنه لم يتكلم عنها ، وانما نقل — في آخر الفصل — أخباراً عنها وردت في الأغاني ثم أوردها كلها عن معجم الأدباء . فأما الجزء الأول من الفصل فخصصه للنظر في « المشكلة الحقيقية في نفسية دعبل » وهي — في رأيه — اجتماع « الشر » و « التصوف في حب أهل البيت » في نفسه . وقد انتهى — في « حلها » — إلى مقالة العقاد سابقة الذكر ، وما نشك أن الكاتب قرأها قبل أن يكتب هذا الفصل . على أنه قدر أن يتلمس — لأسباب لعلها لا تبعد كثيراً عن نفس الكاتب — عقدة المزيمة في نفس دعبل ، فهذا وحده إضافة كبيرة .

وفطن أحمد الشايب [٥] في كتابه : تاريخ الشعر السياسي إلى صفة هامة من

---

(١) ابن الرومي : حياته من شعره ٢١٧ — ١٩ .
(٢) المصدر السابق ٢٣٥ — ٨ .
(٣) صريع الغواني ٢٨ — ٣٦ .
(٤) المدائح النبوية في الأدب العربي ١٠٢ — ١١٦ ( الفصل الخامس ) .
(٥) تاريخ الشعر السياسي ١٦٢ وقد عرف الكاتب بالشاعر في مواضع أخرى من كتابه : ص ٩ و ١٧١ — ٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صفات شعر الشاعر السيامي ، هي انصرافه عن الحجاج إلى التصوير المؤثر . ولكنه قصر ذلك على النائية لأنه — على ما يبدو — وقف عندها من دون شعره السيامي كله .

وضرب [١] Charles Péllat في كتابه Langue et littératures arabes شعر دعبل مثلا على اختلاط الهجاء بالمديح عند شعراء العصر . وأظهر — في حكمه على شعره — تأثره بما كتبه Schaade في دائرة المعارف الاسلامية .

وعرض الدكتور صالح الأشتر — في مواضع كثيرة من رسالته [٢] : Un poète arabe du IIIe siècle de l'Hégire : Buhturi. لصلة البحتري بدعبل ، فنحا في تفسيرها نحواً مذهبياً حقيقاً بالنظر ، لما لمس من ميل البحتري إلى التشيع ميلا جهد في اخفائه كي لا يفسد حياته [٣] .

وذكر الدكتور محمد جابر عبد العال [٤] في كتابه : حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق ، دعبلا ، فوضعه في الشعراء الحجان الذين اتسم هجاؤهم — لتأثرهم بجرأة « الرافضة » في الكوفة بخاصة على الثلب والطعن — بالفحش والافذاع . وضرب لذلك أمثلة من شعره السيامي . وانتهى إلى أن الشاعر أمامي بدين بعقيدة الامامية !

وورد ذكر الشاعر في كتاب : أدب الشيعة إلى نهاية القرن الهجري ، لعبد الحسيب طه حميدة مرات قليلة حشر فيها في زمرة الامامية المنادين بالرجعة والواصلين « إلى قمة التصوف في الحب الشيعي والإخلاص في الرأي والفناء في العقيدة [٥] » .

---

(١) Langue et littérature arabes p. 114

(٢) V. l'index des noms propres p. 347

(٣) Une poète arabe du III siècle ... p. 93. 1645

(٤) حركات الشيعة المتطرفين ١١٤ ـ ١٥ ، ١٢٢ ـ ٢٥ ( على التعاقب ) .

(٥) أدب الشيعة ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٥٩ ـ ٦٠ ( على التعاقب ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذكر الدكتور أحمد عبد الستار الجواري [١] في كتابه : الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث ، دعبلاً في مواضع كثيرة : فضرب من شعره أمثلة من المعاني التي كان شعراء العلوية في عصره يرددونها ، من رثاء آل البيت وهجاء الخلفاء العباسيين . وأشار إلى إسهامه في إثارة العصبية القبلية وتأثره — في أول حياته الفنية — بأستاذه مسلم بن الوليد ، ثم خروجه عليه وعوده إلى « تقليد القدماء واتباع طريقتهم » . وضرب من شعره أمثلة على الهجاء الساخر الذي شاع عند شعراء القرن الثاني وأخذ به دعبل .

وعرض فؤاد حنا ترزي [٢] في كتابه : مسلم بن الوليد صريع الغواني ، لصلة دعبل بمسلم ، فأشار إلى الرعاية الفنية التي شمل بها مسلم دعبلا في مطلع حياته . ولكنه لم يبين أثرها في شعر دعبل ، واكتفى بأن أعاد ماروته المصادر المختلفة من اتفاقهما على المجون يوماً ، وافترافهما على أثر زيارة دعبل لأستاذه في جرجان .

وعقد ايليا حاوي [٣] في كتابه : فن الهجاء وتطوره في الشعر العربي ، فصلاً تكلم فيه على هجاء الشاعر ودلالاته النفسية . ولكنه قصر اطلاعه على ما في الاغاني ، وعمم أحكامه أحياناً حتى ليعد كلامه — فيها — صورة أمينة لما تحفل به بعض دراساتنا العامة من تفصيلات خاطئة . فاذا تجاوزنا ذلك وأغضينا عن كلف الكاتب — في بعض الأحيان — بالتعبير الغريب الغامض ، خرجنا

---

(١) الشعر في بغداد ١٠٦ — ٩ ، ١١٧ ، ١٤٠ — ٤٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، — ٤٣ ، ٢٤٦ ( على التعاقب ) .

(٢) مسلم بن الوليد ١٧٧ — ٨٠ .

(٣) فن الهجاء ١٣٥ — ٥٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الفصل بتفسير نفسي مهوش لهجاء الشاعر ، ولكنه — على هذا — لا يخلو من صدق التصوير وحسن التقويم في عرضه للنماذج المختلفة .

ويعد هذا الفصل — إلى جانب ما كتبه العقاد ومبارك والجواري — أحسن ما وقفنا عليه من هذه البحوث [1] ، لأنها خرجت عن مجرد التعريف والعرض إلى التفسير والنقد ، فأضافت بذلك جديداً يعين على تقويم القديم وفهمه وتذوقه ، وهو ما لم توفق إليه البحوث الأخرى .

الدكتور عبد الكريم الأشتر

(١) أغفلنا ما كتبه محمد جواد مغنية في كتابه : الشيعة والحاكمين ، لأنه تكرار لما توصف به التائية ، في بعض مصادر الشيعة : الشيعة والحاكمون ١٧١ ـ ٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net